التضامن المغاربي في مؤتمر طنجة 1958م ودوره في دعم الثورة الجزائرية

د/ الزين محمد

– جامعة سيدي بلعباس – الجزائر

❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁❁

الملخص :

لعبت الديبلوماسية الجزائرية حوارا فعالاً في ترسيخ أسس نضال الشعب الجزائري وأوصلت القضية الوطنية إلى المحافل الدولية بإسهام المساندة العربية المغاربية مما أعطى بعدا نضاليا للثورة المباركة. هذا الدور الفعّال أسس لمرجعية الوحدة المغاربية ومدّ العون لثورة أول نوفمبر إنطلاقا من مؤتمر طنجة الذي هو بمثابة منعطف حاسم للبعد والتضامن المغاربيين مع الشعب الجزائري وثورته .

الكلمات المفتاحية :

الدبلوماسية الجزائرية – المساندة العربية والمغاربية – الوحدة المغاربية – مؤتمر طنجة – التضامن المغاربي

Summary :

Algerian diplomacy played an active dialogue in consolidating the foundations of the struggle of the Algerian people and brought the national issue to the international forums with the contribution of Maghreb Arab support, which gave a fighting dimension to the blessed revolution. This effective role was established for the reference of the Maghreb unity and the support of the revolution of November 1st, based on the Tangier Conference, which is a decisive turning point for the Maghreb dimension and solidarity with the Algerian people and its revolution

Words Keys :

Algerian diplomacy - Arab and Maghreb support - Maghreb unity - Tangier - Maghreb solidarity conference

تقديم:

تبلور النشاط الثوري الجزائري بالدعائم الوحدوية لترسيخ أسس نضال الشعب الجزائري من خلال الدور الفعال الذي ساهمت به الدبلوماسية لإيصال قضية الجزائر المشروعة وتدويلها في المحافل الدولية بواسطة المساندة العربية بوجه عام والبعد المغاربي على الخصوص، إذ اقتسموا محنة الجزائر وما تعيشه من جحيم تحت وطأة الاستعمار الفرنسي بأن يؤسسوا لمرجعية وحدوية مغاربية تمد جسر العون للثورة الجزائرية الذي تجسد في مؤتمر طنجة بين 28 – 30 أفريل 1958م والذي يعد منعرجا حاسما للتضامن المغاربي مع الثورة الجزائرية. وسنحاول الإجابة عن التساؤل الآتي: ما هي الظروف التي ميزت انعقاده؟ وما هي النتائج المستخلصة؟

لقد كان المغاربيون على موعد مع التوجه الوحدوي في ما بين العشرينات والخمسينات من القرن الماضي في إطار نضالهم ضد المستعمر، هكذا برزت فكرة شمال إفريقيا داخل التنظيمات الطلابية التي صاحبت ميلاد الحركات الاستقلالية في باريس خلال عقد العشرينات، وبعد ذلك فكرة المغرب العربي في القاهرة بداية الخمسينات، وجاء اغتيال فرحات حشاد 1952م(حشاد،2002،ص95-111)، ونفي محمد الخامس عام 1953م واندلاع الثورة الجزائرية في 1954م ليعطي دفعة قوية للمد التحرري المغاربي، ذي النفس الوحدوي. وبعد استقلال المغرب وتونس، كادت أن تلتئم أول قمة مغاربية، لولا اختطاف طائرة زعماء جبهة التحرير الجزائرية الخمسة الذين كانوا في ضيافة المغفور له الملك محمد الخامس في أكتوبر 1956م، وتأكد التوجه الوحدوي عندما التأم مؤتمر طنجة في أبريل 1958م والذي أقر دعم كل من المغرب وتونس لكفاح الشعب الجزائري وتأسيس حكومته المؤقتة.(ولعلو،ف،ع1430،6136،ص18).

وقد دأبت الجهات الرسمية والوسائل الإعلامية والفئات الشعبية منذ شهر فيفري 1958م تمجيد التقارب التونسي الجزائري وإبراز أواصر الوحدة التي تؤلف بين أقطار الإقليم المغاربي كافة(كنعان – العدد 2008،1505).

هذا وقد افتتح المؤتمر أشغاله يوم 27 أفريل 1958م بنشيد وطني وحدوي كان مطلعه:

حيوا إفريقيا، حيوها يا عباد، شمالها يبغي الاتحاد(العمري،م، 2009 - 2010 م، ص 210.)

إن الظروف الخارجية لانعقاده، نلخصها على ما يلي:

أولا: استخدام الاستعمار قواعد في كل من المملكة المغربية والجمهورية التونسية لضرب الجزائر مثل فاس، مكناس، مراكش، أغادير والرباط، كما يجري تدريب حوالي عشرين ألف فرنسي على الأراضي المغربية بالإضافة إلى خروج طائرات استطلاعية لمراقبة الحدود الجزائرية المغربية(العسلي،ب، 1990م، ص 1983.)

أما في تونس فنجد كل من بنزرت وبيزته للقيام بالهجوم على وحدات جيش التحرير، والهجوم على المدنيين في شرقالجزائر، وكذلك قصف ساقية سيدي يوسف بحجة وجود جنود...جزائريين وكان ذلك يوم 8 فبراير سنة 1958، والذي جاء أنه كان بواسطة طائرات أمريكية من طراز بـ 26 (B26) وهي التي فتكت بالأطفال أثناء خروجهم من المدرسة(العسلي،ب، 1990م، ص 1984.)

ثانيا: الدعم العسكري لفرنسا من طرف دول الحلف الأطلسي في معظم تجهيزاتها العسكرية سنة 1955م حيث أصبح لفرنسا الأولوية في الحصول على طائرات هيلكوبتر من طراز سيكورسي، كما قامت الولايات المتحدة الأمريكية في مارس من نفس السنة بدعمها بحوالي 50 طائرة من طراز ت 27 (T27) وهي من النوع الثقيل.

ثالثا: الدعم الدبلوماسي لفرنسا في حربها على الثورة الجزائرية ففي خطاب السفير الأمريكي في باريس دوقلاس ديلون (Douglas Dillon) أعلن عن تأييد بلاده لسياسة فرنسا في الجزائر بكل الوسائل، وكذلك اعتراف الحكومة البريطانية في باريس على إثر محادثات جرت بين السيدين هارولد ما ماكميلان (Harold Macmillan) وفليكس غيار (Félix Gaillard) في 29 جوان سنة 1957م.

رابعا: التحالف الفرنسي الاسباني ضد الذراع العسكري لحزب الاستقلال وهو جيش تحرير المغرب في الصحراء ضد الاحتلال الاسباني(مقلاتي،ع، 2009، ص 16.)

أما الظروف الداخلية نوردها على النحو الآتي:

- على الصعيد الشعبي بدأت أفكار الجماهير تتبلور وتتضح اتجاه الثورة، مما جعل الوعي يزداد بضرورة الاستقلال، بالإضافة إلى الدعم والتأييد الذي بدأت الثورة تعرفه من طرف العلماء والعمل معها منذ سنة 1956م مثل الشيخ أحمد توفيق المدني.
- أحداث ساقية سيدي يوسف وما كان لها من تأثير على الجزائريين شعبا وقيادة(العسلي، ص 1987.)
- عقد المجلس الوطني للثورة مؤتمره الثاني بالقاهرة في أوت 1957م الذي تقرر فيه توسيع عضوية المجلس إلى 24 عضوا، وأصبحت بعدها جبهة التحرير تهتم بتفعيل وإقامة علاقات سياسية مع جارتيها المستقلتين تونس والمغرب(العسلي، ص 1992.)
  وقد تجسد ذلك فعليا بحضور جبهة التحرير الجزائرية لمؤتمر طنجة والموافقة على قراراته.

- تمسك جبهة التحرير بمبدأ الاستقلال قبل بدء أي مفاوضات، ففي اجتماع لجنة التنسيق والتنفيذ في أكتوبر سنة 1957 بتونس أصدرت الجبهة بيانا عن موضوع المفاوضات أكدت فيه وبصورة قاطعة أن هدف الجبهة كان وسيظل استقلال الجزائر وأنه لن يكون هناك تفاوض قبل الاعتراف مسبقا بالاستقلال.
- وعندما تحدث البيان عن طريقة الضغط على فرنسا من أجل الاستقلال، أشار بضرورة عقد مؤتمر قريب من أجل دول المغرب العربي لإقامة اتحاد مشترك(العسلي، ص 2105.)

أشغال المؤتمر بين 27 و30 أفريل 1958:

أ – جدول أعمال المؤتمر:

1. حرب التحرير الجزائرية.
2. تصفية رواسب الاستعمار في بلدان المغرب العربي (الجمهورية التونسية والمملكة المغربية).
3. الوحدة المغاربية (ضرورتها – أشكالها الممكنة – فترتها الانتقالية).
4. الأجهزة الدائمة لتنفيذ قرارات ندوة طنجة (المؤتمر).(خير الدين،ج2، ص 187.)

ب - الوفود المشاركة في المؤتمر:

شاركت فيه القيادات الشعبية والرسمية التونسية والمغربية والجزائرية:

ممثلو الوفد الجزائري:

- ✓ عباس فرحات عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير.
- ✓ الشيخ محمد خير الدين عضو المجلس الوطني للثورة الجزائرية ممثل جبهة التحرير بالمغرب.
- ✓ عبد الحفيظ بوصوف عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير والمسؤول العسكري عن الولاية الخامسة.
- ✓ عبد الحميد مهري عضو اللجنة التنفيذية لجبهة التحرير.
- ✓ أحمد فرانسيس الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير.
- ✓ أحمد بومنجل الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير.
- ✓ رشيد قائد(خير الدين، ص 187.)

ممثلو الوفد التونسي:

- ✓ الباهي الأدغم أمين عام الحزب الحر الدستوري التونسي كاتب الدولة للرئاسة.
- ✓ الطيب المهري أمين عام مساعد للحزب الحر الدستوري.
- ✓ عبد الله فرحات مدير الديوان الرئاسي.
- ✓ عبد المجيد شاكر مدير الحزب الحر الدستوري.
- ✓ أحمد التليلي عضو الديوان السياسي للحزب الحر الدستوري.

- ✓ علي البهلوان رئيس بلدية العاصمة تونس.
- ✓ الطاهر بلخوجة أمين عام اتحاد الطلبة.

الوفد المغربي:

- ✓ علال الفاسي رئيس حزب الاستقلال.
- ✓ أحمد بلافريج أمين عام حزب الاستقلال رئيس الحكومة المغربية.
- ✓ عبد الرحيم بوعيد مساعد أمين عام حزب الاستقلال.
- ✓ بوبكر القادري.
- ✓ محجوب ابن الصديق أمين عام اتحاد العمال المغاربة.
- ✓ لفقيه البحري قائد جبهة المقاومة المغربية ضد الاحتلال الفرنسي.(خير الدين، ص 188.)

واستنادا إلى السيد عبد الحميد مهري فإن الوفد الجزائري قد ركز على جملة من القضايا منها:

1. وضع أسس واقعية ومنطقية لقيام وحدة بين أقطار المغرب العربي، وفي هذا يصدر تطبيق وفي لبيان أول نوفمبر الذي وضع من أهداف الثورة الجزائرية تحقيق وحدة المغرب العربي.
2. طرح قضية القواعد العسكرية الفرنسية في كل من تونس والمغرب الأقصى واستعمال هذه القواعد في الحرب الدائرة بالجزائر.
3. اتخاذ موقف حازم من دعم الغرب والحلف الأطلسي بصفة خاصة للحكومة الفرنسية في حربها ضد الشعب الجزائري.(العمري، ص 216.)

أهم قرارات المؤتمر:

صدرت عن المؤتمر عدة قرارات هي:

- ✓ لائحة حول حرب التحرير الجزائرية: (تعهد المشاركون على الدعم السياسي والمعنوي والمادي لجبهة التحرير من أجل استقلال الجزائر).

إن مؤتمر طنجة بعد أن درس تطور الحرب في الجزائر وآثارها على الحالة في شمال إفريقيا وبعد أن سجل اتفاق أعضائه على طبيعة الحرب في الجزائر وتطوراتها وسجل

أيضا التضامن الوثيق للمصالح الحيوية بين الشعوب الممثلة في المؤتمر يعلن للملأ حق الشعب الجزائري في السيادة والاستقلال وهو الحل الوحيد للنزاع الجزائري-الفرنسي لأن جهود الوساطة للحل السلمي لم تفلح، ويوصي بإنشاء حكومة مؤقتة بعد استشارة كل من تونس والمغرب.

- ✓ لائحة حول تصفية رواسب الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي: جاء فيها بأن تكف فرنسا فورا عن استعمال أراضي تونس أو المغرب كقاعدة للعدوان على الجزائر وذلك بعد أن بحث ودرس المؤتمر الحالة الناجمة على القيود العسكرية والاقتصادية التي مازالتتحملها كل من تونس والمغرب وقدر المجهودات التي بذلت من أجل تصفية بقايا الاستعمار.
- ✓ إعلان حول مساعدة الدول العظمى لفرنسا في حربها ضد الشعب الجزائري (جاء على لسان الوفود المشاركة الاستنكار لهذه المساعدة، كما أبدت آمالها في أن تعدل هذه الدول عن سياستها الضارة بالسلم والتعاون).

لائحة حول وحدة المغرب العربي: إن مؤتمر طنجة الذي يبدو أنه كان يعبر عن إجماع شعوب المغرب العربي بتوحيد مصيرها في دائرة التضامن المتين لمصالحها، عن طريق مؤسسات مشتركة تمكن الشعوب من القيام بدورها بين الأمم وتجلى ذلك في بنود ميثاق طنجة(دبش، 2003، ص 138.)

- ✓
- ✓ لائحة حول السكرتارية الدائمة والتي تسهر على تنفيذ قرارات المؤتمر خاصة فيما يتعلق بالوحدة المغاربية.
- ✓ صدور ميثاق طنجة وقد نص على:

- إن اجتماع طنجة المعبر عن الإرادة الاجتماعية لشعوب المغرب العربي في توحيد مصيرها في ظل التضامن الوثيق لمصالحها والمقتنع بأن الوقت قد حان لتجسيم الإرادة في الوحدة في إطار مؤسسات مشتركة من شأنها أن تعطي للشعوب تأدية الدور العائد إليها في محفل الأمم.

- إن اجتماع طنجة يقرر العمل على تحقيق الوحدة ويعتبر أن الشكل الفيدرالي هو الشكل المستجيب أكثر من غيره لواقع البلدان المشاركة، ولهذا الغرض ولفترة انتقالية فإن الاجتماع يقترح إقامة مجلس استشاري للمغرب العربي المنبثق عن المجالس النيابية الوطنية لتونس والمغرب وعن المجلس الوطني للثورة الجزائرية، وتتمثل صلاحيات هذا المجلس في دراسة القضايا ذات الاهتمام المشترك وصياغة التوصيات للأجهزة التنفيذية الوطنية.
- وصى اجتماع طنجة بإجراء لقاءات دورية بين قادة البلدان الثلاثة كلما تطلبت الظروف ذلك وذلك للتشاور حول قضايا المغرب العربي.
- يوصي اجتماع طنجة بلدان المغرب العربي بعدم اتخاذها ما من شأنه أن يلزم بصورة منفردة شمال إفريقيا في مجال العلاقات الخارجية والدفاع حتى قيام المؤسسات الفيدرالية.(خير الدين، ص 189.)
- يقرر اجتماع طنجة إحداث سكرتارية لمتابعة وتنفيذ القرارات، وتتشكل هذه السكرتارية من ستة أعضاء بواقع عضوين عن كل حركة مشاركة وبصورة تمكن من تشكيل مكتبين اثنين يكون مقر أحدهما تونس والآخر الرباط.

موقف مؤتمر طنجة من الثورة التحريرية:

من خلال تتبع قرارات المؤتمر ندرك ما مدى تأييد مؤتمر طنجة للثورة الجزائرية المجيدة، وضرورة استقلال الجزائر وجاء في الكلمة الاختتامية للمؤتمر التي ألقاها السيد علال الفاسي: "إنني أوجه من هذه الدار المباركة نداءا حارا لفرنسا طالبا منها أن ترجع لنفسها وتعرف مصلحتها وتعلن استقلال الجزائر... إن المغرب المتحد اليوم لا يمكنه أن يقبل أن يبقى شبر واحد بالجزائر أو غيرها تحت النير الأجنبي..."، وأجمعت الوفود على ضرورة تقديم كل الدعم والمساندة لجبهة التحرير دون تحفظ، واتخاذ كل الوسائل لتعجيل استقلال الجزائر التامبتوصيل العتاد الحربي للمجاهدين ووضع المستشفيات للمرضى والجرحى والملاجئ للاجئين والعمل على تعطيل حركة الجيوش الأجنبية على الأراضي المغربية والتونسية بوضع خطة منسقة لتصفية وجود الجيوش الأجنبية وتخصيص إعانات للكفاح الجزائري بكل أنواعها

والاتفاق على إنشاء حكومة مؤقتة بعد استشارة كل من حكومتي المغرب وتونس والقيام بالدعاية الكافية للتعجيل باستقلال الجزائر والتنديد الصريح بمواقف فرنسا والغرب ضد الشعب الجزائري(جريدة العلم المغربية لسان حال حزب الاستقلال www.alalam.ma)

أصداء المؤتمر:

أحدث مؤتمر طنجة ضجة واسعة في الرأي العام العالمي وهذا ما دفع بالعديد من الصحف العالمية أن تدرج في صفحاتها الأولى مؤتمر طنجة، ومن الذين اهتموا بهذا الحدث البارز الجريدة البيروتية الصادرة في 01 ماي 1958م، ومما جاء فيها: "إن القرارات التي صدرت عن المؤتمر يمكن أن تكون شبه رسمية لكون المشاركين فيه هم من جهة حزبين في يدهما الحكم في المغرب وتونس ومن جهة أخرى هيئة تقود الثورة الجزائرية..."

ومن هذا المنطلق أكدت على التحام النضال المغاربي الموحد مما يؤكد على التجسيد الفعلي للقرارات التي نصها المؤتمر.

أما الصحافة الأمريكية "نيويورك تايمز" The New York Timesفقد كتبت: "إن البرنامج حدد في طنجة يسير قدما أكثر مما كان منتظرا، إذ أن فرنسا توجد في الحقيقة موضوعة أمام الأمر الواقع إذا قبلت الحكومة الفرنسية المقبلة التفاوض على أساس هذا البرنامج فهناك حظ لاستتباب السلم في الجزائر، والاحتفاظ بإفريقيا الغربية الشمالية لفائدة أوربا وإذا ألحت في اعتبار نفسها مرتبطة مع الجزائر حسب القوانين النظرية التي تجعل من هذا القطر جزءا من فرنسا فإنها ستصدم بتوسع الحرب وبأزمة في علاقاتها مع تونس والمغرب".

أما الصحافة الفرنسية فكانت أكثر عمقا وتحليلا لما توصل إليه المؤتمر إذ نجد جريدة La-Croixالصادرة في 02 ماي 1958م، تذكر موقف الولايات المتحدة التي لم تظهر منقبضة من التوتر الذي حصل في طنجة وهو إحدى الدروس الأساسية التي يجب على الحكومة الفرنسية المقبلة أن تتلقنه، فإن أرادت أن تتجنب المأزق فعليها أن تحدد في أقرب وقت ممكن

سياسة عامة لإفريقيا الشمالية وأن تعرف أنه من المستحيل فصل القضايا المغربية والتونسية عن مشكل الجزائر".

أما الموقف الفرنسي فقد عبرت جريدة "La Vie France" في هذا الشأن عن الجنرال ديغول بأنه وحده القادر على إعادة سلطة الدولة، لذلك عمد بضرب التضامن المغاربي الذي تحقق في مؤتمر طنجة حيث أراد أن يعمد لسياسة مختلفة باعتماده على سياسة الإدماج في الجزائر اعتقادا منه أنه سينجح في تحقيق مكاسب سياسية لكنه باء بالفشل(السبتي،غ، 2009-2010، ص ص 193 – 195.)

الخاتمة:

إن مؤتمر طنجة يعد منعرجا حاسما للثورة الجزائرية فقد جسد المشروع الفعلي للوحدة والنضال المغاربي من أجل الدفاع المشترك لمواجهة الهيمنة الاستعمارية الفرنسية ومما ساهم في نجاحه الظروف الدولية التي شجعت على تطبيق نتائجه.

قائمة المصادر والمراجع

مذكرات:

- الشيخ محمد خير الدين، مذكرات، الجزء الثاني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر (د، ت).

المراجع:

- اسماعيل (دبش)، السياسة العربية والمواقف الدولية اتجاه الثورة الجزائرية (1954 – 1962)، دار هومة، الجزائر، 2003.
- بسام (العسلي)، جبهة التحرير الوطني الجزائري، دار النفائس، بيروت، 1411 هـ، 1990 م.
- بشير (بلاح)، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1989، ج 2، دار المعرفة، الجزائر 2007م.
- بشير (كاشة الفرحي)، وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962، المؤسسة الوطنية للاتصال والإشهار 2007م.

الأطاريح:

- مومن (العمري)، شعار الوحدة ومضامينه في المغرب العربي أثناء فترة الكفاح الوطني، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف أ.د/ عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة: 2009 – 2010 م.
- السبتي(غيلاني)، علاقة جبهة التحرير الوطني الجزائرية بالمملكة المغربية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954 – 1962، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في التاريخ الحديث والمعاصر، تحت إشراف الأستاذ الدكتور علي آجقو، جامعة باتنة: 2009-2010.

الدوريات:

- عبد الله (مقلاتي)، مؤتمر طنجة المغاربي ومسألة الوحدة والتضامن مع الثورة الجزائرية، مجلة مصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، السداسي الثاني، العدد 20، 2009.
- فتح الله (ولعلو)، على هامش الذكرى العشرينية لاتحاد المغرب العربي، مجلة القدس العربي، العدد: 6136، 30 صفر 1430 هـ
- نور الدين (حشاد)، من وحدة الكفاح والنضال إلى وحدة المصير دور الزعيم الشهيد فرحات حشاد، مجلة الذاكرة الوطنية، عدد خاص، الرباط، 2002م.

المواقع الإلكترونية:

- جريدة العلم المغربية لسان حال حزب الاستقلال www.alalam.ma